١٤ أكتوبر - العدد ٦٢٥٣
١٩٨٤/٨/٦م ص ٤

كلمة .. في

التربية المقارنة

عادي عبدالله طاهر

ان دراسه النظم التربويه المختلفه لمجموعه من البلدان ، او لبلدين مختلفين ، تكشف لنا بوضوح ان هناك مشكلات تربوية مشتركه تتردد في اكثر من بلد واحد ، وان كانت تتخذ في كل بلد صورة خاصه بها تتناسب مع تاريخ ذلك البلد وظروفه الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه .

ودراسة هذه المشكلات المشتركه من حيث علاقتها بالنظام التربوي او بالوضع السياسي ، والظروف الاقتصاديه والاجتماعيه ، او بالتطور التاريخي او الخصائص القوميه ، يعتبر مجالا من مجالات الدراسات المقارنه في التربيه المعاصره .

والدراسات في التربيه المقارنه قد تقتصر على تحصيل معرفه سطحيه عن الانظمه التربويه ،وقد تكتفى بوصف هذه النظم دون التعرض لتفسيرها . مما يفقد هذا النوع من الدراسات قيمته العلميه ، اما اذا كشفت هذه الدراسات عما وراء الانظمه التربويه المختلفه من مشكلات مشتركه وعوامل مؤثره وقوى محركه ، وعملت على مقارنتها وتفسيرها ومعرفه الاسباب التي جعلت لكل نظام تربوي خصائص تميزه عن غيره وتشرح اوجه الشبه واوجه الاختلاف بين النظم التربويه المختلفه ، وتعرفنا على اساليب الحلول المتنوعه لتلك المشكلات المشتركه في النظم المختلفه ، فانها ستساعد الباحث في مجال التربيه المقارنه على فهم المشكلات التربويه في بلده ، وستساعده على ايجاد الحلول المناسبه لتلك المشكلات .

فالتربيه المقارنه ليست مجرد وصف للانظمه التربويه المختلفه بل ينبغي ان تكشف عن عوامل نمو وتطور النظم التربويه المختلفه وتبرز العوامل التي جعلت هذا النظام التربوي متقدما وذاك متخلفا .

ومن اجل ذلك تتبادل بعض دول العالم الطلاب والمدرسين ، وتشجع الدراسات العلميه في مجال التربيه المقارنه لايجاد نوع من التفاؤل الايجابي بين الشعوب المختلفه ، لتستفيد بعضها من بعض ، وتأخذ بعضها من تجارب البعض الاخر .

والدراسات في التربيه المقارنه مختلفه ، بعضها قد تكون مقارنه بين النظم التربويه بعضها مع بعض ، وقد تكون مقارنه بين بنيه التعليم ، او مقارنه بين النظريات التربويه ، او مقارنه بين المناهج والمواد الدراسيه ،او بين الطرق التربويه المستعمله في كل بلد ، او نحو ذلك .

وحينما يقدم باحث ما على تناول جانب معين من جوانب التربيه المقارنه فلا يعني ذلك انه قد تناول كل نواحي هذا العلم الواسع ، بل ربما يكون بحثه قد تناول زاويه معينه ،ويقتضي منهج البحث العلمي ان ينهج الباحث هذا النهج حتى لايتوه وتتبعثر امامه الحقائق ، لضمان الوصول الى نتائج علميه دقيقه .

ولنأخذ مثالا على النوع الاول من الدراسات العلميه في مجال الدراسات المقارنه في التربيه ،وهو

المقارنه بين النظم التربويه المختلفه بعضها مع بعض ·

فقد قام الباحث اليمني الدكتور عبدالاله منصر بدراسه علميه مقارنه بين نظام التعليم في جمهوريه اليمن الديمقراطيه الشعبيه ، ونظام التعليم في جمهوريه بلغاريا الشعبيه الصديقه وحصل من جراء هذه الدراسه القيمه على شهادة الدكتوراه من جامعه صوفيا ، في بلغاريا ·

واقتضى المنهج العلمي للبحث ان يحصر الباحث رسالته في المقارنه بين تجربه التعليم في اليمن الديمقراطيه في مرحله مابعد الاستقلال الوطني عام ١٩٦٧م حتى عام ١٩٧٩م اي حتى انعقاد المؤتمر التربوي الثاني · وبين تجربه التعليم في جمهوريه بلغاريا الشعبيه منذ التحرر من الفاشيه حتى نفس الفترة عام ١٩٧٩م ·

واتخذت الدراسه اتجاهين اثنين :

الاول : الحديث عن النظام التعليمي في اليمن الديمقراطيه وماحصل فيه من تطورات سريعه وما رافق ذلك من جهود مضنيه واجراءات ثوريه ، ساعدت على الاسراع في عمليه التطور في مضمار التربيه ·

والثاني : الحديث عن نظام التعليم في جمهوريه بلغاريا الشعبيه في ظل التحولات الاشتراكيه ، ومارافق ذلك من توسع في بناء المدارس ، وتعميم التعليم وتطويره ·

ثم بحث عن اوجه التشابه والاختلاف بين النظامين التربويين في كل من البلدين الصديقين ، واشار الى جهود كل منهما في سبيل تطوير التعليم والمعوقات التي تعترض كل منهما ·

ومن النتائج التي توصل اليها الباحث بعد هذه المقارنه العلميه وجود تشابه في الاهداف التربويه في كلا البلدين ، وبروز الاختلاف في الوسائل المتبعه في كل من البلدين للوصول لتحقيق الاهداف ·وغيرها من النتائج القيمه ·

ثم بحث في العوامل التي ادت الى هذا الاختلاف واسبابها وظروفها ·

ان مجال الدراسه في التربيه المقارنه لازال بكرا ، وميدانه واسع ، وارضه خصبه ، وكل جهد يبذل في هذا المجال سوفه يعطي ثمارا نافعه لا محاله ·